وكذلك هيولى الصناعة فافهم قال الشيخ قال زسيموس فاذا اردنا
عمله استخرجنا رطوبته وذلك اللطيف المستخرج هو ماء فى منظره
نار فى طبيعته ومن ههنا قالوا ماء او نار الشرح لما كان فى جواهر
الحجر الرطوبات واليبوسات موجودة وجب على الحكيم ان اراد
ان أراد التدبير استخراج الرطوبات ليفصل اليبوسات ويعزل ان يستخرج
كلا منهما على حدة ليتم له المقصود وان امعنت النظر فيما ذكرنا
لك فى جملة هذا الكتاب من هذا المعنى وجدت القوم لم يشيروا
الا الى نصف العمل الاول المكتوم لكنهم فتحوا باب البحث والفتح
بالفحص والنظر والتفتيش ولم يذكروا الكيف ولا عرجوا على
سوى ما ابداه صاحب المكتسب من قوله الى ان تفعل الرطوبة
فى اليبوسة فعل النار فى الحطب وهو مثل قول زسيموس
وغيره من الحكماء ان ماء نار ومثل قول جابر وغيره ان ماء الحجر ماء
فى منظره ونار فى طبيعته فان قلت بعد معرفة الحجر ليت شعرى
كيف السبيل الى استخراج رطوبته اما بالنار وحدها او بداخل
غريب فان كان بالنار وحدها فلا ينفصل الحجر الى لطيف وكثيف
الا بعد احتراق كثير من اجزائه وهو خلاف مذهب القوم ولا
يمكن اللطيف ان يخرج ماء رايقا بالنار وحدها كما ذكر القوم
لان الجواهر المعدنية لا توافق مذهب القوم فى التقطير لاسيما بالنار
وحدها من غير داخل غريب وان كان ولابد من داخل غريب
فهو مفسد كما ذكره القوم لان القوم قالوا ان الحجر واحد لا ثانى
له ومتى دخل معه الغريب افسده فجوابك ان هذا التناقض
موجود والكيف فيه مجهول لكن يكفى كلام الحكيم حيث قال
لابد من تهذيب الهيولى ولابد من استخراج رطوبة الحجر فهذا العمل
ليس هو ممتنع لانه مشاهد محسوس عند الحكماء فان رجعت
الى اصول هذا العلم فى اصل كون الذائبات وانها انما كانت عن
رطوبات

رطوبات ويبوسات منحلة متحدة وفحصت عن سبب انحلالها فى العما
وصعودها وانحدارها وقاسيت فعلك بفعل الطبيعة سوا فى الكون
والفساد والنقض والتحليل فقد اصبت الطريق والا فلا وان تاملت
فتأمل كلام الفاضل الحكيم الربانى صاحب الشذور رحمه الله فى
قافية الدال من قوله قدس الله روحه

لنفسك فانظر ايها المفتد ... فلست وان حاولت نصحا بمرشد
فما خير انسان يروح معنفا ... لطالب علم الكيميا ويغتدى
وفى كل شى للصناعة آية ... متى استشهدتها فكرة المرء تشهد
ولكنه يخفى على الغر سرها ... ويبدو الذى الراى المصيب المسدد
وانى وان خالفت صحبى لضارب ... لها مثلا يهدى به كل مهتد
رايت من التاثير للشمس حجة ... لصنعتنا ان يجحد الحس يجحد
فان لها فى اوجها اذ تحله ... سبيلا على الانوا والكلا الندى
فتجعل ما قد كان لبده الندا ... هبا كمنخول من الكحل اثمد
وتنزل بالميزان او برقيبه ... فتزجى سحابا من بخار مصعد
لكل عطوف يزدهى كل مبرق ... وجون كاضرام الخنادس مرغد
فمن ناشر دمعا باجفان باسم ... ومن منجز وعد باصوات مرعد
فينحل ذاك البرق ما الطفه ... بما بله من دمعه المتبدد
وتظهر عن هذين كل عجيبة ... من الصبغ لم يعلق به اثر اليد
فمن روضة غنا زخرف وشيها ... ومن جد ولم يسعى بها سعى اسود
ومن اقحوان كالثغور موشر ... ومن زهر مثل الخدود مورد
فيصبح ظهر الارض من زهراتها ... ونورها فى عبقرى وعسجد
وان نزلت بالجدى القت يبيسه ... على الماء برد الاديم فيجمد
فذاك هو التكليس ان كنت تزعوى ... وذاك هو التعفين لو كنت تهتدى
وذاك هو التقييد للابق الذى ... متى حل بالدهن المقطر يعقد
وذاك هو التصعيد فاستوه قبله ... فانك ان سويته قبل يصعد

Copyright © King Saud University